شَعْر أَحْمَر مُجَعَّد

تأليف: أميمة عزّ الدين
رسم: هزار السنقنقي



شَعْر أَحْمَر مُجَعَّد

تأليف: أميمة عزّ الدين
رسم: هزار السنقنقي





يُطْلِقونَ عَلَيَّ «صاحِب الشَّعْرِ الأَحْمَر». لا يَتَذَكَّرونَ اسْمي ولا مَلامِحي، وأَيْضًا تَفَوُّقي، يُلَقِّبونَني بِذي الشَّعْرِ الأَحْمَرِ المُجَعَّد. النَّمَشُ بُقَعٌ بُنِّيَّةٌ فاتِحَةٌ تَمْلَأُ وَجْهي وأَعْلى أَنْفي. لا أَقْوى عَلى الوُقوفِ في الشَّمْسِ لِمُدَّةٍ طويلَةٍ، لِذَلِك، يُلَقِّبونَني أَحْيانًا بِـ «عَدُوِّ الشَّمْس»، عَلى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّني أَزْرَعُ الياسَمين، وأُساعِدُ جَدّي وهُوَ يَرْوي نَباتاتِه.



«تَعالَ هُنا يا ذا الشَّعْرِ الأَحْمَر».

«لا تَبْتَعِدْ كَثيرًا يا ذا الشَّعْرِ الأَحْمَر».

«أَنْتَ مِثْلَ ديكٍ رومِيٍّ عُرْفُهُ أَحْمَرُ يا صاحِبَ الشَّعْرِ الأَحْمَر».

«إنْ لَمْ تُحْضِرِ الكُرَة، سَأُبْرِحُكَ ضَرْبًا حَتّى يَحْمَرَّ جِسْمُكَ مِثْلَ شَعْرِكَ الأَحْمَر».

سَئِمْتُ كُلَّ تِلْكَ النِّداءاتِ والتَّشْبيهات، وقَرَّرْتُ أَنْ أَصْبُغَ شَعْري بِاللَّوْنِ الأَسْوَد.



هَرَعْتُ إلى أُمّي الَّتي ضَمَّتْني إلى صَدْرِها قائِلَةً: «قَدْ تُضايِقُكَ سُخْرِيَةُ أَصْدِقائِكَ مِنْكَ وتُزْعِجُكَ كَثيرًا. أَنْتَ مُمَيَّزٌ بِمَلامِحِكَ ولَوْنِ شَعْرِك، لَكِنْ هَذا لا يَكْفي، يَجِبُ أَنْ تَتَمَيَّزَ بِأُمورٍ أُخْرى مِثْل: الذَّكاء، التَّعاوُنِ مَعَ النّاس، العَطْفِ عَلى الفَقيرِ ومُساعَدَةِ المُحْتاج وحَلِّ المَشاكِل».

قُلْتُ لِأُمّي: «أُريدُ أَنْ أَصْبُغَ شَعْري بِاللَّوْنِ الأَسْوَد».

لَمْ تُوافِقْ أُمّي، ونَصَحَتْني ألّا أُغَيِّرَ لَوْنَ شَعْري.

بَكَيْتُ كَثيرًا ورَجَوْتُها حَتّى اشْتَرَتْ صِباغًا بِاللَّوْنِ الأَسْوَدِ وساعَدَتْني خُطْوَةً خُطْوَةً، لَكِنَّها حَذَّرَتْني قائِلَةً: «سَتَفْتَقِدُ لَوْنَ شَعْرِكَ الأَحْمَرِ المُمَيَّز».



لَمْ أَهْتَمْ بِكَلامِ أُمّي، كانَتْ أُنبوبَةُ الصِّبْغَةِ مُنْتَفِخَةً، ومَعَها أَدَواتٌ مُخْتَلِفَةٌ: مِشْطٌ صَغيرٌ، مَرْهَمٌ مُلَطِّفٌ لِلشَّعْر، زَيْتُ زَيْتونٍ، وقُفّازانِ مِنَ «البْلاسْتيك» الشَّفّاف.

صَبَّتْ أُمّي الخَلْطَةَ في إناءٍ صَغيرٍ، ومَزَجَتْها بِقَليلٍ مِنَ الماءِ حَتّى صارَ لَوْنُها أَسْوَد. وَقَفْتُ أَمامَ المِرْآةِ وكَأَنَّني أُوَدِّعُ لَوْنَ شَعْري الأَحْمَر. أُحَدِّثُ نَفْسي قائِلًا: «لَنْ يَدْعوني أَحَدٌ بِصاحِبِ الشَّعْرِ الأَحْمَرِ بَعْدَ الآن».

البُقَعُ البُنِّيَّة!!!

شَهِقْتُ قائِلًا: «هَلْ يُمْكِنُني التَّخَلُّصُ مِنَ البُقَعِ البُنِّيَّةِ يا أُمّي؟».

هَزَّتْ رَأْسَها بِالنَّفي قائِلَةً: «رُبَّما يَحْدُثُ هَذا عِنْدَما تَكْبر».

قُلْت: «هَيّا يا أُمّي ساعِديني لِلتَّخَلُّصِ مِنْ شَعْري الأَحْمَر».

مَرَّرَتْ أُمّي الصِّبْغَةَ بِرِفْقٍ عَلى شَعْري. وبَعْدَ ساعَةٍ كامِلَةٍ، تَغَيَّرَ لَوْنُ شَعْري إلى الأَسْوَدِ الباهِت. فَرِحْتُ بِاللَّوْنِ الجَديد، ذَهَبْتُ إلى المَدْرَسَةِ وأَنا أَشْعُرُ بِالسَّعادَة.

الغَريب، أَنَّ أَصْدِقائي واصَلوا مُناداتي بِصاحِبِ الشَّعْرِ الأَحْمَر. شَعَرْتُ بِالحُزْنِ، ورَأَيْتُ السُّخْرِيَةَ في نَظَراتِهِمْ وأَحاديثِهِم.

مَساءً، وَقَفْتُ أَمامَ المِرْآةِ أَتَأَمَّلُ شَعْري، وهَرَعْتُ إلى أُمّي باكِيًا وأَنا أَقول: «أُريدُ لَوْنَ شَعْرِيَ الأَحْمَر، ولَنْ يَهُمَّني ما يَقولُهُ الآخَرون».



ابْتَسَمَتْ «ماما» قائِلَةً: «تَحَمَّلْ قَليلًا بِضْعَةَ أَيّامٍ حَتّى يَزولَ أَثَرُ الصِّبْغَة». ثُمَّ أَحْضَرَتْ لي قُبَّعَةً حَمْراءَ لِأَرْتَدِيَها وأَنا ذاهِبٌ إلى المَدْرَسَة. رَفَضْتُ ارْتِداءَ القُبَّعَةَ بِقُوَّةٍ وقُلْت: «لَنْ أَتَخَفّى وَراءَ قُبَّعَةٍ كَما تَفْعَلُ النَّعامَةُ حينَما تَدُسُّ رَأْسَها في الرِّمالِ وتُخَبِّئُها، عَلَيَّ أَنْ أَكونَ شُجاعًا».

ضَحِكَتْ «ماما» قائِلَةً: «الآنَ أَنا فَخورَةٌ بِك. عَلى الإِنْسانِ أَنْ يَتَحَمَّلَ نَتائِجَ قَراراتِه. واجِهِ الأَمْرَ بِشَجاعَةٍ».







نَظَّمَتِ المَدْرَسَةُ مُباراةً في كُرَةِ القَدَم، واخْتارَني المُدَرِّبُ لِأَكونَ قائِدَ الفَريق.
سُعِدْتُ حينَما قالَ اسْمي كامِلًا مِنْ دونِ لَقَبي «صاحِبُ الشَّعْرِ الأَحْمَرِ».

وقُدْتُ الفَريقَ بِمَهارَةٍ، وكُنْتُ أُمَرِّرُ الكُرَةَ بَيْنَ اللّاعِبينَ بِخِفَّةٍ ورَشاقَةٍ. انْتَبَهْتُ إلى تَعْليقِ المُدَرِّبِ وهُوَ يُشَبِّهُني بِفَهْدٍ مُرَقَّطٍ سَريعٍ، ابْتَسَمْتُ، وزالَ غَضَبي بِسَبَبِ وَصْفي بـ «صاحِبِ الشَّعْرِ الأَحْمَر». كَمْ فَرِحْنا وضَحِكْنا لأَنَّنا حَقَّقْنا الفَوْز.

بَعْدَ أُسْبوعٍ، عادَ شَعْري إلى لَوْنِهِ الأَحْمَر. وَقَفْتُ أَمامَ المِرْآة، لَمْ أَخْجَلْ ولَمْ أغْضَب.

اقْتَرَبَتِ امْتِحاناتُ نِهايَةِ السَّنَةِ الدِّراسِيَّة، وبِسَبَبِ كَثْرَةِ الدُّروس، نَسيتُ أَمْرَ شَعْري تَمامًا.

نَجَحْت!

وحينَ تَوْزيعِ الشَّهادات، وبَيْنَما كانَ مُديرُ المَدْرَسَةِ يَنْطِقُ اسْمي، كُنْتُ أَهْمِسُ في نَفْسي قائِلًا: «صاحِبُ الشَّعْرِ الأَحْمَرِ المُجَعَّد!».

«تَعالَ هُنا يا ذا الشَّعْرِ الأَحْمَر».

«لا تبْتَعِدْ كَثيرًا يا ذا الشَّعْرِ الأَحْمَر».

«أَنْتَ مِثْلَ ديكٍ روميٍّ عُرْفُهُ أَحْمَرُ يا صاحِبَ الشَّعْرِ الأَحْمَر».

سَئِمْتُ كُلَّ تِلْكَ النِّداءاتِ والتَّشْبيهات، وقَرَّرْتُ أَنْ أَصْبُغَ شَعْري بِاللَّوْنِ الأَسْوَد.

ISBN 614-442-067-6
9 786144 420676
Book # A 977
أصالة